الحلقة 23

محمد عبد المحسن ناصر الخرافي (3/3)

إعداد: مازن خرابة

محمد عبد المحسن ناصر الخرافي

يعد العمل الخيري والإحسان للآخرين سمة بارزة في الكويت، فمنذ القدم جبل أهل الكويت على حب الخير و حرصوا على الإحسان للآخرين، لمساعدة المحتاجين، وتقرباً إلى الله عز وجل. فكانوا يفرحون بحب الناس، ودعواهم لهم بالخير والفلاح.

فقدم هؤلاء نماذج رائعة في الأعمال الخيرية داخل الكويت وخارجها أبرزها عمارة العديد من المساجد ، وكفالة الأيتام، وتأسيس عدد من المدارس الإسلامية.

فأهل الخير والإحسان في الكويت أكثر من أن نحصيهم ونعدهم، وبخاصة في الشدائد والمحن التي ظهر فيها معدنهم الأصيل، إذ تنافسوا في عمل الخير و بذل المعروف، فأنفقوا على الفقراء والمساكين وذوي القربى وأبناء السبيل، وبنوا المساجد والمدارس والمعاهد والمستشفيات ودور الأيتام وحفروا الآبار، فملأت سيرهم العطرة الآفاق، ونحن في «الوسط» سنقوم بنشر سير بعض المحسنين العطرة في هذا الشهر الفضيل عبر حلقات يومية، اقتباساً من كتاب « محسنون من بلدي».

ويعد الكتاب الذي أصدره بيت الزكاة على عدة أجزاء لمحة وفاء، وتوثيقاً لسير المحسنين وتذكرة بأعمالهم الخيرة، وتخليداً لذكراهم العطرة. ونتابع في هذه الحلقة الأخيرة من سيرة محمد عبد المحسن ناصر الخرافي.

- كان يشعر بتعاطف كبير تجاه إخوانه المسلمين المحتاجين في كل مكان
- قام بشراء الأراضي والمزارع وملّكها للفقراء والمساكين في عدة دول
- حرص على إدخال البهجة إلى قلوب الفقراء الذين يتوقون إلى حج بيت الله الحرام ولا يستطيعون إلى ذلك سبيلاً

مزرعة أبقار في بوركينا فاسو

تمليك الفقراء المزارع والأراضي

كان (رحمه الله) يشعر بتعاطف كبير تجاه إخوانه المسلمين المحتاجين في كل مكان، فحرص على أن يقدم لهم خدماته للتيسير عليهم وإصلاح أحوالهم، عملاً بقوله تبارك وتعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْض) سورة التوبة.

ولذلك قام (رحمه الله) بشراء الأراضي والمزارع وملّكها للفقراء والمساكين في عدة دول كما يلي:

– شراء مزرعة أبقار في بوركينا فاسو، ومزرعة أسماك في بنين، ومزرعتي حمضيات وأرز في تشاد، وتمليك هذه المزارع للفقراء والمساكين في هذه الدول.

– شراء عقار ووقفه في مالاوي، ليستفيد المسلمون من ريعه في سد احتياجاتهم.

وكان هدفه من شراء هذه المزارع والعقارات والأراضي، وتمليكها الفقراء والمساكين، توفير مصدر دائم للرزق لهم، من خلال الاعتماد على النفس، دون مد الأيدي لسؤال الآخرين.

الحج والعمرة

حرص المرحوم محمد الخرافي على إدخال البهجة إلى قلوب الفقراء الذين يتوقون إلى حج بيت الله الحرام ولا يستطيعون إلى ذلك سبيلاً، فقام رحمه الله بما يلي:

– إيفاد (50) مسلماً كل عام لأداء فريضة الحج على نفقته الخاصة.

– إيفاد مجموعة من طلبة البعوث الأفارقة والآسيويين – الدارسين بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بالكويت، وكذلك أبناء دور الرعاية الاجتماعية – إلى الديار المقدَّسة لأداء العمرة.

– إيفاد مجموعة من التائبين عن تعاطي المخدرات بإشراف لجنة بشائر الخير.

اهتماماته بنشر العلم:

لقد كان للمرحوم محمد الخرافي أياد بيض في دعم الأنشطة العلمية داخل وخارجً دولةً الكويت كما يلي:

أولاً: داخل الكويت: فضلاً عن كونه – رحمه الله – أحد مؤسسي مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، فقد شملت إسهاماته معظم الأنشطة العلمية التي ترتقي بالعملية التعليمية داخل المدارس الكويتية كما يلي:

– أنشأ خمسة مختبرات لغوية في كل من: مدرسة الشامية المشتركة للبنات بمنطقة الشامية، ومدرسة خولة المشتركة للبنات بمنطقة الشويخ، ومدرسة عبد العزيز حسين للبنين بالشويخ، ومدرسة عبد المحسن ناصر الخرافي للبنين في منطقة بيان، ومدرسة الجزائر مقررات – بنات في منطقة الشامية.

– أقام مختبراً للعلوم في مدرسة المنصورية المشتركة بمنطقة المنصورية.

– أنشأ فصولاً دراسية في مركز تقويم الطفل بالشويخ.

– أقام معرضاً علمياً متنقلاً، ومجهزاً بأحدث الأجهزة العلمية في النادي العلمي.

– أنشأ مكتبة مدرسية في مدرسة خولة المشتركة للبنات بالشويخ.

ثانيا : خارج الكويت: حرص المرحوم محمد الخرافي على تهيئة الظروف التربوية والتعليمية للنهوض بأبناء المسلمين في كل مكان، ولقد شمل نشاطه في هذا المجال أعمالاً عديدة كما يلي:

– على مستوى المدارس شيَّد محمد الخرافي مدرسة في كل من: الصومال والسنغال وبوركينا فاسو ومصر وغينيا كوناكري وغانا وتشاد، وبنجلاديش ولبنان وغينيا بيساو.

– امتد نشاطه العلمي إلى أمريكا حيث بنى مدرسة بولاية ميرلاند، وشارك في بناء مدرسة أخرى بولاية شيكاغو، وأقام مركزاً علمياً في واشنطن يعرف باسم (دار الأرقم).

– على مستوى المعاهد العلمية: أقام معهداً للغات في مدينة لكهنؤ بالهند، كما أقام مكتبة في غينيا بيساو، وساهم بدفع رواتب المدرسين العاملين في بعض المدارس الإسلامية في النيجر، بالتعاون مع بيت الزكاة في الكويت.

إصلاح كلية العلوم بجامعة الكويت

خصص محمد الخرافي الكثير من أمواله لخدمة الصالح العام ودعم المشروعات الوطنية، ولعل مسارعته لإصلاح وإعادة تأهيل كلية العلوم بجامعة الكويت خير مثال على ذلك. فقد شب حريق هائل في الكلية، في بداية العام الدراسي 1987م، وأتلف أقساماً علمية بكاملها – وهو ما هدد بتوقف الدراسة فيها، وتعريض الطلاب وإدارة الجامعة لمشكلة ضياع الوقت، في انتظار إصلاحها – وفور علمه بما جرى سارع لإصلاح الكلية وإعادة تأهيلها للدراسة، وانتظم الطلاب في دراستهم مرة أخرى.

خدمته لكتاب الله تعالى

القرآن الكريم كتاب الله تبارك وتعالى أنزله لهداية الناس وإصلاح أحوالهم وبيان ما ينفعهم وما يضرهم، قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىَ لِلْمُسْلِمِينَ (89)) سوَرة النحل.

ولهذا فقد كان للقرآن الكريم منزلته الرفيعة في قلب محمد عبد المحسن الخرافي (رحمه الله) فقام بتنظيم مسابقة سنوية لحفظ القرآن الكريم على مستوى الكويت، يتسابق من خلالها المسلمون على مختلف مستوياتهم في قراءة القرآن وحفظه وتفسيره، وذلك بإشراف بيت القرآن في الفحيحيل والتابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي.

ولقد بارك الله تعالى في هذا العمل الطيب حيث يشارك في هذه المسابقة سنوياً ما يزيد على ألف مشترك من الرجال والنساء من مختلف الجنسيات، محققين بذلك ما يرجوه القائمون عليها، من حفظ كتاب الله والتخلق بأخلاقه والعمل بأحكامه والانتفاع بما فيه من الآيات والنور المبين، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

الخدمات الإعلامية

للإعلام دور قوي في خدمة أهداف الأمة الإسلامية وتثقيف أبنائها وإبراز حقوقها والدفاع عن مصالحها. وهذا ما كان يؤمن به محمد عبد المحسن الخرافي. ومن هذا المنطلق قام بما يلي:

– ساهم في تأسيس إذاعة داخلية في واشنطن بأمريكا لخدمة التجمع الإسلامي هناك.

– قام ببناء قاعة للسينما في مقر المعرض الدائم لشواهد العدوان العراقي بالشويخ، يتم من خلالها عرض كل ما لحق بالوزارات والهيئات من دمار خلال فترة الغزو العراقي.

– شيَّد غرفتين للعروض الضوئية في كل من روضة المنصور بالشويخ وروضة الشامية.

– قام بإعداد معرض علمي متنقل يتبع النادي العلمي، بإشراف الأمانة العامة للأوقاف والذي يفتح المجال أمام المواطنين للإطلاع على الإنجازات الحديثة، ويوفر للطلاب والمدرسين مجالات علمية مناسبة، لممارسة النشاطات العلمية.

دوره الوطني

لم يقتصر دور محمد الخرافي الوطني على أزمنة الرخاء، وإنما تجلى هذا الدور خلال محنة الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، من خلال موقفه الإنساني الرائع الذي تجسد في المسارعة بتقديم المساعدات العاجلة لعدد من أبناء الكويت في الخارج، الذين نزحوا عن الوطن فراراً من بطش المحتلين وجبروتهم أو لأولئك الذين كانوا خلال الاحتلال خارج الوطن وأجبرتهم الظروف على البقاء هناك وتقطعت بهم السبل.

ومن جانب آخر فقد وجدت الجمعيات الخيرية الكويتية نفسها بعد الغزو في مأزق صعب، فمن ناحية توقفت نفقاتها المالية التي كانت ترسلها إلى المحتاجين في الخارج، لإقامة المشاريع وإطعام الجياع الذين تعودوا على تلقي مساعدات هذه الجمعيات، ومن ناحية أخرى كان لابد من توفير المال لأبناء الكويت الموجودين في الخارج بسبب الغزو.

وقد قال عن ظروف تلك المحنة د. عبد الرحمن السميط (رحمه الله):

«كنا في المملكة العربية السعودية خلال أشهر الاحتلال العراقي، ولم تكن لدينا أموال لمساعدة المحتاجين في إفريقيا، وكنا في حيرة من الأمر بين توفير المال لأبناء الكويت في الخارج وتوفيره لفقراء إفريقيا. وبينما كنا كذلك إذا بالمرحوم محمد الخرافي، يسألني عن أوضاع المساعدات الكويتية إلى إفريقيا، وفيما إذا كانت توقفت بسبب الغزو أو لا تزال مستمرة، فشرحت له الأمر على حقيقته والأوضاع السيئة التي بدأ المحتاجون في إفريقيا يعيشونها لعدم وصول المساعدات إليهم.

ولما وقف محمد الخرافي على هذه الأمور استدعاني، وقال: يا دكتور عبد الرحمن، اطمئن، لن تتوقف اللجنة عن تقديم المساعدة، وسوف أكون إلى جانبكم وأمدكم بالمال، فأمدنا بما جادت به يده – رحمه الله – وكان لذلك الأثر الكبير في تقديم المساعدات الخيرية للمحتاجين في القارة الإفريقية».

دعم القضايا العربية والإسلامية تم تشكيل اللجنة الشعبية الكويتية لجمع التبرعات كبادرة جديدة للتنظيم الشعبي لدعم القضايا العربية والإسلامية بالمال؛ حيث كان محمد عبد المحسن الخرافي أحد مؤسسي هذه اللجنة.

ففي عام 1956م عندما تعرضت مصر للعدوان الثلاثي، هبت الكويت لدعمها بالمال لمواجهة ذلك العدوان الغادر، وكان المرحوم محمد عبد المحسن الخرافي من أوائل الذين تبرعوا لمصر إذ قدم (500 ألف روبية) وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت، حتى نال وسام الاستحقاق من جمهورية مصر العربية على هذا التبرع وغيره من المساهمات التنموية الكثيرة.

كما دعم (رحمه الله) ثورة التحرير في الجزائر من خلال اللجنة الشعبية لجمع التبرعات أيضاً التي كان يمثل أحد أركانها؛ إذ لم يكن متبرعاً فقط، بل كان مع بقية الأعضاء يحثون الآخرين على ضرورة تقديم ما تجود به أيديهم ونفوسهم الخيرة، لدعم قضايا الشعوب العربية الساعية إلى استقلالها وحريتها من جهة، ولدعم الدول العربية والإسلامية التي تحل بها كوارث طبيعية كالزلازل والفيضانات من جهة أخرى.

وفاته

بعد حياة حافلة بالعطاء، ومسيرة مليئة بالإحسان والخيرات على امتداد التراب الكويتي والعالم العربي والإسلامي، توفى المحسن محمد عبد المحسن الخرافي في السادس من سبتمبر عام 1993م، الموافق لعام 1414هـ. رحمه الله رحمةً واسعة، وأدخله فسيح جناته.

مساهمته في دعم الخدمات الصحية

معرض محمد عبد المحسن الخرافي المتنقل في الكويت

مشروع كفالة مراكز تحفيظ القرآن الكريم